الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى

إعداد الطالبتين:

آمنة حريز عبد القادر

حليمة لموشية

إشراف الدكتور:

عبد الكريم بوغزالة

السنة الجامعية: 1432هـ/1433هـ

2011م/2012م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى

إعداد الطالبتين:

آمنة حريز عبد القادر

حليمة لموشية

إشراف الدكتور:

عبد الكريم بوغزالة

السنة الجامعية: 1432هـ/1433هـ

2011م/2012م

ملخص: إن الهدف الأساسي من هذا البحث هو معالجة موضوع الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى حيث تطرقنا في البداية إلى تعريف يخص الحكمة وأنواعها وأركانها وطرق إكتسابها، كما يخص أيضا مفهوم الدعوة. كما تطرق الموضوع إلى مجموعة من المواقف المتنوعة في حكمة الدعوة إلى الله تعالى، نذكر منها: مواقف النبي ﷺ التي تتمثل في مواقفه قبل هجرته وبعدها وكذا مواقفه الحكيمة الفردية، ومواقف الصحابة رضوان الله عليهم خصوصا الخلفاء الأربعة، ومواقف السلف الصالح كالإمام مالك والإمام الشافعي.
كما تطرقنا إلى طريقة تطبيق حكمة الدعوة: بالقول خصوصا مع الوثنيين، وبالقوة خصوصا مع عصاة المسلمين، حيث أبرزنا الإعتماد على الحجج والبراهين الداحضة للإفتراءات واستئصال جميع المعبودات من دون الله تعالى والقدرة على ضرب الأمثال المقنعة بإستعمال الكلمة القوية والفعل الحكيم والعقوبات الشرعية مثل حدود القصاص والردة و الزنا و السرقة.
وأخيرا توصلنا إلى ضرورة معرفة أحوال المدعوين العقائدية والنفسية والإقتصادية والإجتماعية والعلمية قبل الدخول معهم في دعوتهم إلى دين الله تعالى، فيستوجب إتباع ما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة والصحابة والتابعين، قصد الوصول إلى الهدف المنشود الذي يتمثل في نشر الخير والصلاح والفلاح ونبذ الشرك والرذيلة والكفر.

Résumé: le but essentiel de ce travail est le traitement du sujet de l'appréciation en assignation à Allah le grand ainsi, au début on a abordé la définition de l'appréciation et ses types ainsi que ses fondements et les méthodes de ses acquisitions, aussi, la définition de l'assignation. Aussi, le sujet a entamé un ensemble des différentes comportements à l'appréciation de l'assignation à Allah le grand, citons ici: les comportements du prophète Mohammed (le salut sur lui) qui sont ses comportements avant et après son immigration ainsi que ses sages comportements individuels, et les comportements des compagnons tels que: les quatre califes, et les comportements des gentils ancêtres tels que, imam Malek et imam chaféi. Aussi, on a abordé la méthode de l'appréciation en assignation: par message parlé avec les païens, et par message renforcé avec les rebelles musulmanes, où on a précisé l'adoption sur les arguments et les preuves qui réfutent les Calomnies et le déracinent toutes les idoles incroyants à Allah le grand, et la capacité de donner les exemples persuasifs en utilisant le

mot vigoureux et l'effet apprécié et les pénalités légalisées comme les démarcations du châtiment et de l'apostasie et du collage et du volerie.

Enfin, on a arrivé à la nécessité de connaitre les situations des assignats dogmatique, psychologiques, économique, social, et scientifique avant d'entrer avec eux en assignation au religion de Allah le grand qui exige d'admettre les règlements du coran et sunnah à propos d'arriver au but voulu tendant vers le déploiement de bienveillant, de bonté, et de prospérité et tendant vers le rejet de traquet, de vice, d'apostasie, et d'incroyance.

﴿يؤتي الحكمة من يشاء

ومن يؤتى الحكمة فقد

أوتي خيرا كثيرا وما

يذكر إلا أولوا الألباب﴾

[البقرة: 269]

شكر و عرفان

مصداقا لقول النبي ﷺ : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)، نشكر الله تعالى أولا على أن مدنا بالعون للقيام بهذا البحث المتواضع، ثم نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والامتنان إلى كل من شرفنا بوضع بصماته على هذا البحث، سواء بفكره أو بنصحه أو بجهده، ونخص بالذكر السادة الأساتذة:

- الأستاذ المشرف: عبد الكريم بوغزالة، على حسن إشرافه ونصحه السديد وصدره الرحب وتوجيهاته الصائبة من اجل انجاز هذا البحث على أكمل وجه
- الأستاذ: الهاشمي قروف
- الأستاذ: العيد بلالي
- الأستاذ: محمد الصالح غريسي

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى كامل دفعة السنة الثالثة علوم إسلامية، وخاصة طلبة تخصص دعوة وإعلام واتصال

وإلى كل من ساهم معنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل، ولو بكلمة طيبة.

✓ آمنة وحليمة

مقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يآ أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسآء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء:1] .

إن من أجل الأعمال عند الله فضلا وأوفرها أجرا وأخلدها ذكرا في سجل الصالحين، هي خدمة الدين الإسلامي وحفظ شريعة محمد ﷺ .

ولما كانت العبادة لا يمكن أن تعرف أحكامها على التفصيل بعث الله عز وجل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأنزل عليهم الكتب لبيان الأمر الذي خلقنا من أجله وهو طاعة الله عز وجل وحده دون سواه، فقاموا بواجبهم على الوجه الأمثل والأكمل.

ثم ختم الله عز وجل الرسل بأفضلهم وأفصحهم وإمامهم وسيدهم، نبينا محمد بن عبد الله الذي أعطي جوامع الكلم ونوابغ الحكم، فكان له منها الحظ الأوفر والنصيب الأكمل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده ودعا إلى الله على بصيرة، فقال الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ [يوسف:108].

و عليه، فالدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة هي مادة نجاح الناجحين وسر فلاح المفلحين، فتعلمها فقه في الدين والعمل بها عمل اليقين، والمسلم مطالب أن يتعلم الصلاة والصيام وفرائض الإسلام، وهذا لا يغيب عن ذهن أحد، كما أنه مثلا مطالب أن يتعلم الصلاة والصيام والزك، وهذا لا يغيب عن ذهن أحد، لكنه أيضا مكلف بالأخذ بهذه الحكمة علما وعملا، وهذا ما غاب عن أذهان الكثيرين. ومما يؤكد اكتساب الإنسان للحكمة، أن لقمان عرف بأنه اكتسب الحكمة من غضه لبصره وكفه للسانه وحفظه لجاره وتركه ما لا يعنيه.

ومن هنا نطرح إشكالية هذا الموضوع المتميز والبالغ الأهمية، فما هو أثر الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى؟ وما هي أهم الطرق لاكتسابها؟

أهمية الموضوع و أسباب اختياره:

أولا: من القرآن الكريم: إذ تبين لنا عدة طرق في الدعوة إلى الله تعالى، ومن بين هذه الطرق هي الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، حيث أمر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، فقال: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل:125].

ثانيا: من السنة النبوية: وهي ملازمة النبي ﷺ للحكمة في شتى أموره، خاصة في دعوته إلى الله عز وجل، كيف لا وهو الرسول الأعظم والمثل الأعلى للأمة والأسوة الحسنة التي يقتدى بها. ومما يؤكد لنا أن الحكمة أمرها عظيم و شأنها كبير، قوله تعالى: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ [البقرة:264]. ثم يأتي بعد ذلك دور الصحابة رضوان الله عليهم، إذ أكرمهم الله عز وجل بفضل صحبة النبي ﷺ فأحبوه واتبعوا طريقه وهديه في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، ثم جاء بعدهم التابعون فأكملوا هذا الطريق في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثالثا: أن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، تارة تكون بالرفق واللين وتارة تكون بالقوة والشدة، خصوصا مع عصاة البشر.

رابعا: الحكمة هي التي تجعل الداعية إلى الله تعالى يراعي أحوال الناس ومعتقداتهم، حيث يسير الداعية وفق ما سار به الرسول الأكرم ﷺ . ومن هنا نلاحظ أن للحكمة أهمية عظمى في حياة الإنسان، سواء بالنسبة له أو للمجتمع الذي يعيش فيه، هذه الأهمية تفوق الحاجة إلى الطعام و الشراب، لأنه بهذه الحكمة نعيش السعادة في الدنيا والآخرة.

خامسا:إظهار الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في صورة مبسطة وسهلة ليفهمها عامة الناس وهذا يحتاج إلى معرفة أحوال الناس ومعتقداتهم لكي يصل الداعية إلى هدفه المنشود.

سادسا: الاهتمام بهذا الموضوع- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى- وحرصنا عليه يجعل الداعية يهتم به في دعوته واصالها إلى عامة المسلمين كي يطبقونها في حياتهم.

سابعا: حتى الدعاة إلى الله بالعمل في مقتضى الحكمة في دعوته لإظهار سماحة الإسلام ويسره.

ثامنا: إبراز أثار الدعوة بالحكمة وايجابياتها وتقبل الناس ما يقدم لهم على الإسلام والدخول فيه.

الدراسات السابقة: 1-الحكمة والحوار علاقة تبادلية، محجوب عباس 2-الحكمة، ناصر سليمان العمري 3-الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لوهف القحطـــاني 4-مع الأنبيـــاء في القرآن الكريـــم لعفيـــف عبد الفتاح طبارة، وغيرها من المصادر والمراجع المعتمدة.

خطة البحث:

كانت الخطة كالآتي:

-المقدمة

-المبحث الأول: مفهوم الحكمة والدعوة وضوابطهما

المطلب1: مفهوم الحكمة والدعوة

المطلب2: أركان الحكمة وأنواعها

المطلب3: طرق اكتساب الحكمة

-المبحث الثاني: مواقف حكمة النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح

المطلب1: مواقف الحكمة عند النبي ﷺ

المطلب2: نماذج من مواقف الحكمة عند الصحابة الكرام

المطلب3: نماذج من مواقف الحكمة عند السلف الصالح

-المبحث الثالث: حكمة القول والقوة مع المدعوين

المطلب1: حكمة القول مع الوثنيين

المطلب2: حكمة القوة مع عصاة المسلمين

-الخاتمة

المنهج المتبع في هذا البحث:

اتبعنا في هذا البحث المنهج السردي التاريخي التحليلي، حيث اعتمدنا من خلاله على نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فتتبعنا فيه العديد من آيات الذكر الحكيم وبعض مواقف النبي ﷺ والصحابة الكرام والسلف الصالح في دعوتهم إلى الله تعالى بالحكمة.

كما اعتمدنا المنهج الاستدلالي الذي يخاطب العقل، فذكرنا نموذجا في حكمة القول مع الوثنيين ونموذجا آخر في حكمة القوة مع عصاة المسلمين.

الصعوبات المواجهة:

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل فهي ضيق الوقت.

وفي الأخير، ندعو الله عز وجل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ونسأله الفوز بدار النعيم وأن يجازينا بأحسن ما جزى به عباده الصالحين، انه سميع مجيب الداعين.

المبحث الأول: مفهوم الحكمة والدعوة وضوابطهما

تمهيد

المطلب الأول: مفهوم الحكمة والدعوة

المطلب الثاني: أنواع الحكمة وأركانها

المطلب الثالث: طرق اكتساب الحكمة

تمهيـــد:

الحكمة هبة وفضل من الله ﷻ يهبها لمن يشاء من عباده وأوليائه، والحكمة من أهم المهمات وأعظم القربات إلى الله ﷻ إذ أن أمرها عظيم وشأنها كبير وقدرها وفير، فقد قال الله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشآء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ [البقرة:269]، وإن إيتاء الحكمة خير من الدنيا وما فيها، لأن الله ﷻ وصف الدنيا في قوله: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ [النساء:77]، فدل ذلك على أن من آتاه الله الحكمة فهي خير من الدنيا وما عليها[1]، لأن من يؤتاها خرج من ظلمة الجهل إلى نور الهدى، وهذا كله من أفضل العطايا وأجل الهبات.

فالحكمة إلى الله تعالى تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيستلهم بها قلوبهم ويشرح صدورهم كي يصل إلى هدفه المنشود بيسر دون تكلف.

المطلب الأول: مفهوم الحكمة والدعوة.

نتكلم في هذا المطلب على:

1-مفهوم الحكمة:

1-1لغة: تعني العدل، العلم، الحلم، النبوة، القرآن، والإنجيل. وأحكم الأمر أي أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد[2].

فالحكمة بالكسر: العدل في القضاء كالحكم.

والحكمة: العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها. وقوله تعالى : ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ [لقمان:12] المراد بها حجة العقل وفق أحكام الشريعة. وقد جاءت الحكمة بمعنى الحلم: وهو ضبط النفس، ومنع صاحبها من الوقوع في الغضب[3]. أما بمعنى النبوة، والقرآن، والإنجيل: فالنبي إنما بعث لمنع من بعث إليهم من عبادة غير الله، ومن الوقوع في المعاصي والآثام. أما القرآن والإنجيل: أنزلهما الله وتتضمن ما يمنع الناس من الوقوع في الشرك وكل منكر[4].

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص115
[2] القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزابادي، باب الميم، فصل الحاء، ص1095
[3] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، ج31، ص512-513
[4] الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، ص65

1-2اصطلاحا: عرفت الحكمة بأنها العلم بالأمور الإلهية، والأمور الإنسانية، والواجبات. أو هي العلم الصحيح يكون صفة محكمة في النـــفس علـــى الإرادة، وتوجيهها إلى العمل، ومتى كان العمل صادرا عن العلم الصحيح، كان هو العمل الصالح النافع المؤدي إلى السعادة[1].

2-مفهوم الدعوة:

2-1لغة: دعا الرجل دعوا، ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته[2]. قال تعالى: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ [الحج: 13] ، وتأتي الدعوة من الدعاء إلى الشيء بمعنى الحث على قصده ومنه قوله تعالى: ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ [يوسف:33]. والدعوة إلى الطعام بالفتح يقال: كنا في دعوة فلان، والمراد به الدعاء إلى الطعام. ودعوت الله له وعليه أدعوه دعاء[3].

2-2اصطلاحا: هو برنامج كامل يضم في طياته جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين[4]. أو هي تعريف بالإسلام، وتأسيس للوعي بسنن التسخير والاستخلاف، وحركة تكييف ارتقائي منهجي مطرد للواقع الإنساني مع ذلك، على طريق الوفاء بمقتضيات الاستخلاف في المرحلة الدنيوية من الدورة الوجودية للإنسان، باعتبارها المرحلة الحاسمة لتهيئة شروط الاستمتاع الأمثل في بقية مراحل هذه الدورة الوجودية بعد ذلك[5].

المطلب الثاني: أنواع الحكمة و أركانها.

نتكلم في هذا المطلب على:

1-أنواع الحكمة: وتنقسم الحكمة إلى قسمين: علمية، وعملية.

النوع الأول: حكمة علمية نظرية، وهي الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، خلقا وأمرا، قدرا وشرعا.

[1] الحكمة و الحوار علاقة تبادلية، عباس محجوب، ص11
[2] لسان العرب، لابن منظور، مادة: دعا، ص1386
[3] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مادة: دعا، ص205-206
[4] مع الله دراسات في الدعوة و الدعاة، محمد الغزالي، ص17-18
[5] المنهج النبوي في حماية الدعوة و منجزاتها، الطيب البرغوث، ص56

النوع الثاني: حكمة عملية، وهي وضع الشيء في موضعه[1]. ولا تخرج عن هذين النوعين، في جانب العلم والإدراك نظرية، وفي فعل العد والصواب علمية، لأن كمال الإنسان في معرفة الحق لذاته ثم إن العمل به هو الذي يسمى بالعلم النافع فسيدنا إبراهيم عليه السلام يسأل الله العلم والحكمة العملية قال: ﴿رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين﴾ [الشعراء:83]. فآتاه الله الحكمة النظرية، فقال تعالى: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكا عظيما﴾ [النساء:54]، وآتاه الحكمة العملية في قوله تعالى: ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ [البقرة:130][2].

2-أركان الحكمة: تقوم الحكمة على ثلاثة أركان وبيانها كالآتي:

2-1العلم: وهو من أعظم أركان الحكمة، ولهذا أمر الله به وأوجبه قبل القول والعمل فقال تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ [محمد:19] وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله لهذه الآية بقوله: (باب: العلم قبل القول والعمل) فبدأ بالعلم ثم قال وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة[3]. وذلك أن الله أمر نبيه بأمرين: بالعلم، ثم العمل. والمبدوء به العلم في قوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ ثم أعقبه بالعمل في قوله تعالى: ﴿واستغفر لذنبك﴾، فدل ذلك على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليها، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل.

وقد قسم الإمام ابن تيمية[4] العلم النافع الذي هو أحد دعائم الحكمة وأسسها إلى ثلاثة أقسام فقال: العلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورثه الأنبياء كما قال

[1] الحكمة، ناصر سليمان العمري، ص26

[2] الحكمة علاقة تبادلية، عباس محجوب، ص31

[3] صحيح البخاري،صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم أل الشيخ، كتاب العلم، باب: العلم قبل القول و العمل، ص8-10

[4] ابن تيمية: هو الشيخ احمد تقي الدين أبو العباس، بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ عبد السلام مجد الدين أبي البركات بن عبد الله بن تيمية ولد رحمه الله يوم الاثنين 10-3-661هـ حفظ القرآن و اقبل على الفقه و توفي يوم الاثنين 20 ي الحجة 728 (انظر حول حياة شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، ص06

النبي ﷺ (إن الأنبياء لم يورثوا درهما وديناراً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه اخذ بحظ وافر)[1]. والعلم ثلاثة أقسام:

1-علم بالله، وأسمائه، وصفاته، وما يتبع ذلك.

2-علم بما أخبر الله به مما كان من الأمور الماضية وما يكون في الأمور المستقبلة، وما هو كائن في الأمور الحاضرة.

3-العلم بما أمر الله به من العلوم المتعلقة بالقلوب والجوارح من الإيمان بالله من معارف القلوب وأحوالها، وأقوال الجوارح وأعمالها.

كما أن العلم لا بد أن يكون فيه إقرار القلب ومعرفته بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه ولهذا حذر الله المؤمنين من أن يقولوا ما لا يفعلون رحمة بهم، وفضلا منه وإحسانا، وحذرهم أيضا من كتمان العلم، وأمرهم بتبليغه للبشرية على حسب الطاقة والجهد، وعلى حسب العلم الذي أعطاهم الله ﷻ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها قال تعالى: ﴿إن الذين يكتمون مآ أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة:159] وقد بين ﷺ أن: (من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)[2].

أسباب وطرق تحصيل العلم: العلم النافع له أسباب ينار بها، وطرق تسلك في تحصيله وحفظه، ومن أهمها:

1-أن يسأل العبد ربه العلم النافع ويستعين به تعالى وقد أمر الله نبيه محمدا ﷺ بسؤاله أن يزيده علما على علم. فقد كان يقولﷺ (اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما)[3].

2-الاجتهاد في طلب العلم، والشوق إليه والرغبة الصادقة فيه ابتغاء مرضاة الله تعالى.

3-اجتناب جميع المعاصي بتقوى الله تعالى لأن ذلك من أعظم الوسائل في الحصول على العلم.

[1] جامع الترمذي،صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العباد، 1922/19/2682، و قد حكم عليه الشيخ الألباني بأنه حسن لغيره في صحيح الترغيب و الترهيب،محمد ناصر الألباني، ج1، ص17

[2] جامع الترمذي،المرجع نفسه، باب العلم، ما جاء في كتمان العلم، 1919-1918/3/2649، عن أبي هريرة، وحسنه.

[3] جامع الترمذي،المرجع نفسه، باب: في العفو و العافية، 2022/128/3599 و هذا حديث حسن.

4-عدم الكبر، وعدم الاستحياء من طلب العلم، ولهذا قال مجاهد: (لا يتعلم العلم مستحي ومستكبر)[1].

5-الإخلاص في طلب العلم.

6-العمل بالعلم.

2-2-الحلم: بالكسرة، العقل[2].

وجاء في مختار الصحاح: أن الحلم، الأناة[3]. والحلم، هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب[4].

وهذا الركن من أركان الحكمة يعتبر من أعظم المظاهر في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا ما بلغ به ﷺ في حلمه وعفوه في دعوته إلى الله تعالى، الغاية المثالية والدلائل على ذلك كثيرة جدا، وسنذكر على هذا مثالا يدل علـــى ذلـــك والمتمثل في: عظم حلمه وعدم دعائه على من آذاه من قومه، وقد كان باستطاعته أن يدعو عليهم فيهلكهم الله ويدمرهم، ولكنه ﷺ حليم يهدف إلى الغاية العظمى، وهي رجاء إسلامهم أو إسلام ذريتهم، ولهذا قال عبد الله بن مســـــعود ﷺ : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[5].

فالداعية إلى الله يستطيع أن يتصف بالحلم ليكون حكيما، وذلك بعلاج الغضب إذا حل به ونزل، ويحتاج هذا في بداية الأمر إلى جهاد وقوة ولهذا قال النبي ﷺ : (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[6]. ولا يكون هذا العلاج نافعا إلا بما شرعه الله ﷻ ، وبينه رسوله ﷺ فقد عمل على تربية المسلمين تربية قولية وفعلية وعملية، حتى يكونوا علماء. وهناك طريقتان لعلاج الغضب:

[1] صحيح البخاري،صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، 14/50.
[2] القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزابادي، باب الميم، فصل الحاء، ص1096.
[3] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مادة حلم، ص152.
[4] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، ج31، ص512-513.
[5] صحيح البخاري،المرجع نفسه، كتاب الجهاد و السير، باب غزوة أحد، 997/37/1789.
[6] صحيح البخاري،المرجع نفسه، كتاب الأدب، الحذر من الغضب، 516/76/6114، و صحيح مسلم، كتاب البر و الصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب و بأي شيء يذهب الغضب، 1133/30/2608.

1-الوقاية: ويحصل ذلك قبل وقوع الغضب، فلا بد من اجتنابه واستئصـــــاله. ومن بين هذه الأسباب التي تظهر في نفس المسلم عند تركها وهي: الكبر، الإعجاب بالنفس، الافتخار...الخ.

2-العلاج إذا وقع الغضب: ويكون بأربعة أنواع كالآتي:

ا-الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم﴾ [الأعراف:200] .

ب-الوضوء.

ج-تغيير الحالة التي عليها الغضبان، بالجلوس، أو الخروج، أو غير ذلك.

د-إستحضار ما ورد في فضل كظم الغيظ، من الثواب وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان العاجل والآجل[1] .

2-3-تعريف الأناة:

في اللغة: تأتي في الأمر: ترفق، وتنظر واستانى به أي انتظر به[2]. وتأتي بمعنى: التبصر، يقال تبصر الشيء: تبين ما يأتيه من خير أو شر[3].

وإصطلاحا: الأناة، مظهر من مظاهر خلق الصبر، وهي من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش التي تدل على أن صاحبها لا يملك القوة على ضبط نفسه.

فالداعية إلى الله تعالى تسمح له بأن يحكم أموره، ويضع الأشياء في موضعها، وهي ركن من أركان الحكمة. وبما أن العجلة والاستخفاف من موانع الحكمة، فإن التأني والتثبت من دعائمها، ولهذا فإن الإسلام ذم الإستعجال ونهى عنه، وذم التباطؤ والكسل ونهى عنه،

[1] الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،سعيد بن علي القحطاني، ص64 -65.
[2] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي،مادة : إني، ص31
[3] القاموس المحيط،لمجد الدين الفيروزابادي، باب الراء، فصل الباء، ص448.

ومدح الأناة وأمر بها وعمل على تربية المسلمين على الأناة، والتثبت الحكيم في القيام بالأعمال و تصريف الأمور.

قال الله تعالى للنبيﷺ تربية له وتعليما: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ [القيامة: 16–19] . فأمر الله سبحانه نبيه بعدم العجلة ومسابقة الملك في قراءته، فأمره الله إذا جاءه الملك أن يستمع له، وتكفل الله له أن يجمعه في صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه عليه، وأن يبينه له ويفسره و يوضحه[1] .

ولهذا كان النبيﷺ أعظم الناس أناة وتثبتا، فكان لا يقاتل أحدا من الكفار إلا بعد التأكد بأنهم لا يقيمون شعائر الإسلام فعن أنس بن مالك ﷺ (أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذانا كف عنه، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم)[2].

وكان ﷺ يعلم ويربي أصحابه على الأناة والتثبت في دعوتهم إلى الله تعالى ومن ذلك أنه كان يأمر أمير سريته أن يدعوا عدوه قبل القتال إلى إحدى ثلاث خصال:

ا–الإسلام والهجرة، أو الإسلام دون الهجرة، ويكونون كأعراب المسلمين.

ب–فإن أبوا الإسلام دعاهم إلى بذل الجزية.

ج–فإن امتنعوا عن ذلك كله استعان بالله وقاتلهم.

[1] تفسير القران العظيم،للحافظ بن كثير،ص577.

[2] صحيح البخاري،صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، 49/60/610.

المطلب الثالث: طرق اكتساب الحكمة.

والحكمة لها طرق لاكتسابها ومن أهم هذه الطرق التي إذا سلكها المسلم صار حكيما بإذن الله تعالى وذلك أن يقوم العبد بمحاولة تطبيق ما يمكن أن يطبقه ومحاولة الوصول إلى طرق وأهداف لاكتساب الحكمة و التحلي بها. ولعل أهم طرق اكتساب الحكمة ما يلي:

1-التحلي بالسلوك الحكيم: أن يتخذ الداعية في سلوكه وأعماله كلها قدوة في حكمته، وإماما نبيلا في دعوته، ونجد هذه الخصال في أعظم خلق الله محمد ﷺ، وذلك في حسن خلقه، وسلوكه الحكيم، ولذلك أثنى عنه ربه ومدحه فقال تعالى:﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم:4].

2- إخلاص العمل بالعلم: ويكون هذا الإخلاص بقصد وجه الله عز وجل به، ورضاه والصدق. لهذا قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى:(حكي أن أبا حامد بلغه أن من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، قال فأخلصت أربعين يوما فلم يتفجر شيء فذكرت ذلك لبعض العارفين فقال لي إنك: أخلصت للحكمة، ولم تخلص لله)[1].

3-الاستقامة: وهي كلمة جامعة تشمل الدين كله، قال تعالى: ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [فصلت:30] وقال تعالى للنبيﷺ :﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾ [هود:112] . لأن من أعظم الكرامة لزوم الاستقامة.

4-اكتساب المهارات والتجارب والخبرات: عن معاويةرضي الله عنه قال: (لا حكيم إلا ذو تجربة)[2].

5-الالتزام بالسياسة الحكيمة في الدعوة: ومن أهم طرق السياسة الحكيمة في الدعوة إلى الله تعالى ما يلي:

[1] الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،المرجع السابق، ص85.
[2] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، 517/83/6133.

ا-تحري أوقات الفراغ والنشاط، والحاجة عند المدعوين حتى لا يملوا من الاستماع، ويفوتهم من الإرشاد، والتعليم النافع، وقد ثبت عن النبيﷺ أنه قال: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)[1].

ب-ترك الأمر الذي لا ضرر في تركه، ولا إثم فيه، وذلك اجتنابا للفتنة.

ج-تأليف القلوب بالمال والجاه أحيانا.

د-التأليف بالعفو في موضع الانتقام، والإحسان في مكان الإساءة، وذلك بالرفق واللين حيث قال الله تعالى:﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ [آل عمران:159].

هـ- عدم مواجهة الداعية أحدا بعينه عندما يريد أن يؤدبه ويزجره، ما دام أن هناك موعظة عامة، يسلك هذه السياسة في منتهى الحكمة، ولهذا كان النبي ﷺ يسلك هذا الأسلوب الحكيم.

و-إعطاء الوسائل صورة ما تصل إليه كقوله ﷺ (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)[2]

ي-ضرب الأمثال كقول النبي ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه)[3].

6-أن يكون الداعية يفقه أركان الدعوة إلى الله تعالى حتى يسير في دعوته على بصيرة، لا شك فيها ولا غموض، ويكون فاهما لهذه الأركان ويدخل هذا في قوله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ومآ أنا من المشركين﴾ [يوسف:108].

[1] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب العلم، باب ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة و العلم كي لا ينفروا،8/11/68، وباب من جعل لأهل العلم أياما معلومة، 8/12/80.

[2] صحيح مسلم،أبو الحسن مسلم الحجاج النيسابوري، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب و غيره، وخلافة في أهله بخير، 1017/38.

[3] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، 40/88/479، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، 1130/17/2585.

المبحـــــث الثانـــــــي: مواقــف الحــكمة عند النـــبي ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح

تمهيد

المطلب الأول: مواقف الحكمة عند النبي ﷺ

المطلب الثاني: نماذج من مواقف الحكمة عند الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الثالث: نماذج من مواقف الحكمة عند السلف الصالح

تمهيـــد: إن الدعوة بالمواقف المشرفة لها أثر كبير في قلوب المدعوين، حيث أن هذه الأخيرة تدفع المدعو إلى التفكر والتأمل، إلى أن تصبح نقطة تحول في حياته.

وإن أولى الناس بالمواقف المشرفة هو النبي ﷺ ، التي بفضل الله تعالى وبفضلها دخل مجموعة من الناس إلى الإسلام.

وكذا الصحابة ﷺ والأئمة الأعلام، حيث كانت لهم في كثير من الأحيان مواقف حكيمة يتشرف ويعتز بها كل من دخل في الإسلام.

المطلب الأول: مواقف الحكمة عند النبي ﷺ :

للنبي ﷺ مواقف حكيمة سنذكر منها ما يلي:

1-موقفه ﷺ قبل الهجرة: من المعلوم أن مكة كانت مركز دين العرب، وكانت بها الكعبة والقوام على الأوثان، فالوصول إلى المقصود من الإصلاح يزداد عسرا وشدة عما لو كان بعيدا عنها، فالأمر يحتاج إلى عزيمة لا تزلزلها المصائب والكوارث.[1]

وهذا يحتاج إلى موقف حكيم يحل الوضع، فلا شك أن الفضل والمنة لأحكم الحاكمين، قال تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ [البقرة:269].

ولقد أعطى الله ﷻ لنبيه محمدا ﷺ الحكمة ووفقه، وسدده، وأعانه. فقد بدأ النبي ﷺ بما أمره ربه فقال تعالى: ﴿ يآ أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر﴾ [المدثر:1-7] وكان أول من آمن به زوجته خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وزيد بن حارثة.

وكما استجاب إلى دعوة قلة من الأشراف والموالي كعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، دخلوا إلى الإسلام وفي ذلك تضحية منهم، لأن الإسلام لم ينشر بالسيف كما يدعي المغرضون، فلم يكن الرسول ﷺ ذا قوة حتى يرغم هؤلاء على الإسلام، وتعتبر هذه من أعظم مواقف الحكمة التي سلكها النبي ﷺ وأتباعه[2]. وبعد ما اكتملت ثلاثة سنوات من دعوته ﷺ أمره ﷻ بأن يجهر بالدعوة والصدع بها فقال له: ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [الحجر:94] فوقف النبيﷺ مواقف حكيمة،

[1] الرحيق المختوم، صفي الرحمان المباركفوري، ص52.
[2] مع الأنبياء في القران الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة، ص345.

أظهر الله بها الدعوة الإسلامية، وبين بها حكمة النبي ﷺ وشجاعته وإخلاصه لله رب العالمين، وفي ما يلي سنذكر الموقف الآتي:

-موقفه الحكيم في صعوده على جبل الصفا ونداءه العام:

امتثل النبي ﷺ ما أمر به فصعد على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي- لبطون قريش- فجعل الرجل إذ لم يستطيع أن يخرج رسولا لينظر الخبر، فجاء أبو لهب بن عبد المطلب وقريش، فقال ﷺ (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، كنتم مصدقنيي) قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب: تبا لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله في شأنه[1] ﴿تبت يدا أبي لهب و تب﴾ [المسد:1-5].

وهذه الصيحة العالمية غاية البلوغ وغاية الإنذار، فقد أوضح ﷺ لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه وبينهم، وأوضح أن عصبية القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار، الذي جاء من عند الله تعالى، فقد دعا ﷺ قومه في هذا الموقف العظيم إلى الإسلام، ونهاهم عن عبادة الأوثان ورغبهم في الجنة وحذرهم من النار، وقد ماجت مكة بالغرابة والاستنكار، واستعدت لحسم هذه الصرخة العظيمة التي ستزلزل عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الجاهلية، ولكن الرسول الكريم ﷺ لم يضرب لصرخاتهم حسابا، لأنه مرسل من الله ﷻ ولابد أن يبلغ البلاغ المبين عن رب العالمين، حتى ولو خالفه جميع العالمين، وقد فعل ﷺ ذلك[2].

2-موقفه ﷺ بعد الهجرة: الحكمة في الإصلاح و التأسيس:

عندما وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة كان فيها مجموعات من السكان متباينة في عقيدتها، مختلفة في أهدافها، متفرقة في اجتماعاتها، وكانت لديهم خلافات بعضها قديم موروث، وبعضها حديث موجود، وقد كانت هذه المجموعات على ثلاثة أصناف:

1-المسلمون من الأوس، والخزرج، والمهاجرين.

2-المشركون من الأوس، والخزرج، الذين لم يدخلوا في الإسلام.

[1] نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، ص26.
[2] الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، المرجع السابق، ص142-143.

3-اليهود وهم عدة قبائل بنو قينقاع ولو كانوا حلفاء الخزرج، وبنو النضير، وبنو قريضة، وهاتان القبيلتان كانت حلفاء الأوس.

وقد كان هناك خلاف مستحكم بين الأوس والخزرج وكانت بينهما حروب في الجاهلية وآخرها يوم بعاث ولا يزال في النفوس شيء منها.

لقد قام النبي ﷺ بحل هذه المشكلات كلها بحكمته العظيمة وحرص سياسته وكان حله وإصلاحه لهذه الأوضاع وجمعه لشمل المسلمين كالآتي[1]:

ا-إقامة وبناء المسجد والاجتماع فيه كان أول عمل وحد بين القلوب إذ ساهم النبي ﷺ في بناء المسجد بنفسه فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة...فاغفر للأنصار والمهاجرة[2].

ب-دعوة اليهود إلى الإسلام بالقول الحكيم.

ج-المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، إذ بدأ تاريخ الدعوة الإسلامية في يثرب بادوار عديدة هي: دور الهداية، ودور التنظيم، ودور النصرة. وكان في بادئ الهجرة طوائف مختلفة أولها المسلمون الذين استجابوا لرسالة النبي ﷺ وسماهم الأنصار، ثم المهاجرين، ثم اليهود، وأخيرا الوثنيين[3]. ولقد آخى الرسول ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار[4].

د-التربية الحكيمة حيث أرسى الرسول ﷺ قواعد مجتمع جديد، وكان يتمتع بها أولئك الأمجاد بفضل صحبة النبي ﷺ ويتعهدهم بالتعليم والتربية وتزكية النفوس، والحث على مكارم الأخلاق بآداب الود والإخاء، والمجد والشرف والعبادة والطاعة. وكان يقول: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[5]. ويقول أيضا: (لا يدخل الجنة من لم يأمن جاره بوائقه)[6].

---

[1] الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، المرجع السابق، ص162.

[2] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص135.

[3] مع الأنبياء في القرآن الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة، ص371-372.

[4] تهذيب سيرة بن هشام، عبد السلام هارون، ص143.

[5] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، 3/4/10.

[6] صحيح مسلم،صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، 688/18/73.

هـ-عقد ميثاق بين المهاجرين والأنصار، حيث وعد النبي ﷺ اليهود وأقرهم على أموالهم[1].

3-نموذج من مواقف الحكمة الفردية عند النبي ﷺ :

نورد هنا موقفه ﷺ مع الأعرابي الذي أراد قتله، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: غزونا مع الرسول ﷺ غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاة، فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ : (إن رجلا أتاني وأنا نائم فاخذ السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم اشعر إلا والسيف صلتا في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت الله، قال: فشام السيف، فهاهو ذا جالس)[2]، ثم لم يعرض له الرسول ﷺ .

الله اكبر، ما أعظم هذا الخلق! وما اكبر أثره في النفس! أعرابي يريد قتل النبي ﷺ ويعصمه الله منه ويمكنه من القدرة على قتله ثم يعفو عنه، إن هذا لخلق عظيـــم، وصدق الله العظيم إذ يقـــول للنبي ﷺ : ﴿وإنك لعلـــى خلق عظيـــم﴾ [القلم:4]، وهذا الخلق العظيم قد أثر في حياة الرجل وأسلم بعد ذلك فاهتدى به خلق كثير.

المطلب الثاني: نماذج من مواقف الحكمة عند الصحابة ﷺ .

للصحابة عدة مواقف حكيمة سنذكر منها:

1-نموذج من موقف الحكمة عند أبي بكر الصديق ﷺ : من أهم مواقفه الحكيمة التي تدل على صدق أبي بكر[3] ﷺ مع الله ورسوله وإخلاصه لله رب العالمين، وفيما يلي سنذكر الموقف الآتي في دفاعه عن النبي ﷺ والقيام بنصرته: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: جاء الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له: أدرك صاحبك فخرج من عندنا وإن له غدائر، فدخل المسجد وهو يقول ويلكم: ﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات﴾

[1] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص135.

[2] البخاري مع الفتح،المرجع السابق، كتاب الجهاد، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عنه القائلة، 234/84/2910، و مسلم اللفظ له، كتاب الفضائل توكله على الله تعالى و عصمته له من الناس، 1082/4/843.

[3] هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي ﷺ لقبه عتيق لأن وجهه كان جميلا، كان اعلم قريش بأنسابها و كان أول من آمن من الرجال، توفي ليلة الثلاثاء لسنة 13 من الهجرة: انظر سير أعلام النبلاء، في سير الخلفاء الراشدون للذهبي، ص7، انظر أيضا: إتمام الوفاء في سير الخلفاء، محمد الخضري، ص17.

[غافر:68] ، قال: فلهوا عن الرسول ﷺ وأقبلوا إلى أبي بكر، فرجع إلينا أبوبكر، فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام[1].

وعن أنس قال: لما كان ليلة الغار، قال أبوبكر: يا رسول الله دعني أدخل قبلك فإن كان حية أو شيء كانت لي قبلك قال: أدخل، فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما رأى حجرا قال: بثوبه فشقه، ثم ألقمه الحجر، حتى فعل ذلك بثوبه، قال فبقي جحر فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال له النبي ﷺ : (فأين ثوبك يا أبا بكر) فاخبره بالذي صنع، فدعا له بدرجة عالية في الجنة يوم القيامة، فأوحى الله ﷻ إليه أنه قد استجاب له، وهذه أعظم موقف قام به أبو بكر ﷺ [2].

2-نموذج من موقف الحكمة عند عمر بن الخطاب ﷺ:

من أهم مواقف الحكمة التي تدل على تواضع عمر بن الخطاب[3] ﷺ وشجاعته وإخلاصه لله رب العالمين وفيما يلي سنذكر الموقف الآتي: موقفة الحكيم في تثبيته للناس على بيعة أبي بكر ﷺ: عقب وفاة النبي ﷺ بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل أن يتكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلي رسول الله ﷺ ولكني كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا يقول: يكون آخرنا، وأن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي له هدى رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله[4].

فهذا الموقف الذي وقفه عمر بن الخطاب ﷺ مع الناس من أجل جمعهم على إمامة أبو بكر ﷺ موقف عظيم من أعظم مواقف الحكمة التي ينبغي أن يدعو الناس إليها والعمل بها وان تسجل وتنقش بماء من الذهب.

---

[1] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ و أصحابه من المشركين بمكة، 312/29/3852.

[2] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب الفضائل، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ ، 1097/44/2381، انظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي، ج1، ص105-106.

[3] ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق ﷺ اسلم في السنة السادسة من النبوة و له سبع و عشرون سنة، استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث و عشرين: انظر سيرة أعلام النبلاء في سير الخلفاء الراشدين،للذهبي، ص71.

[4] البداية و النهاية، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ج4، ص7.

3-نموذج من موقف الحكمة عند عثمان بن عفان:

لعثمان[1] ﷺ مواقف كثيرة وحكيمة التي سنذكر منها الموقف الآتي: موقفه العظيم في جمع الأمة على قراءة واحدة وحسم الإختلاف: وكان من مناقبه العظيمة أنه جمع الناس على قراءة واحدة، وكتب المصحف على العرضة الأخيرة، التي درسها جبريل على رسول ﷺ، وكان سبب ذلك أن حذيفة ابن اليمان رأى اختلافا شديدا في القراءات، وانتشارا كثيرا في الكلام السيئ بين الناس، فذهب حذيفة إلى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كإختلاف اليهود والنصارى في كتبهم، وذكر له شاهد من الإختلاف، فجمع عثمان الصحابة وشاورهم في كتابه المصحف على حرف واحد وأن يجمع الناس على قراءته دون سواه، فلما رأى في ذلك مصلحة لكف المنازعة، ودفع الإختلاف، فأمر بجلب المصاحف التي كانت عند أبي بكر الصديق أيام حياته، ثم عند عمر، فلما توفي عمر صارت عند حفصة أم المؤمنين، فلما جاءت الصحف أمر عثمان مجموعة من أصحابه أن ينسخوها في المصاحف، فكتب لأهل الشام مصحفا، ولأهل مصر، وبعث إلى البصرة وإلى الكوفة، وأرسل إلى مكة، وإلى اليمن، ومصحفا بالمدينة، ويقال هذه المصاحف مصاحف الأئمة وليست بخط عثمان إنما هي بخط زيد بن ثابت[2].

وهذا كله وقع فيه الإجتماع، وزال فيه الإختلاف، واجتمعت القلوب بفضل الله وحكمة عثمان بن عفان ﷺ.

4-نموذج من مواقف الحكمة عند علي بن أبي طالب ﷺ:

من أهم مواقفه الحكيمة التي تدل على تواضع علي[3] ﷺ وإخلاصه الله رب العالمين وسنذكر الموقف الآتي: موقف علي ﷺ في غزوة خيبر: في السنة السابعة للهجرة سار

---

[1] عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين، أبو عمر، و أبو عبد الله القريشي الأموي احد السابقين الأولين، و ذو النورين، و صاحب الهجرتين،و صاحب الهجرتين و زوج الابنتين، قدم الجابية مع عمر، انظر: سير أعلام النبلاء في سير الخلفاء الراشدون، ص149.

[2] البداية و النهاية، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ج4، ص293-294.

[3] بن أبي طالب عبد مناف بن عبد الطلب بن هاشم بن عبد مناف،أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشي الهاشمي، اسلم وهو صغير في السن يقال بن سبع سنين، و السابقين الأولين شهد بدرا و ما بعدها و كان يكني أبا تراب، مات مقتول، انظر: سير أعلام النبلاء في سير الخلفاء الراشدون، للذهبي، ص226.

رسولﷺ إلى خيبر فستقبلنا عمال خيبر غادرين، قد خرجوا بمساحيهم و مكاتلهم، فلما رأوا رسول ﷺ والجيش قالوا: محمد والخميس[1].فأدبروا هربا[2]، فقال رسول ﷺ: الله اكبر، خرجت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، ثم قال ﷺ يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه،يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسولﷺ، كلهم يرجوا أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول ﷺ يشتكي عينه قال فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسولﷺ في عينه، ودعا له فبرئ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال ﷺ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوا الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم[3].

وله ﷺ مواقف أخرى كثيرة تظهر فيها الحكمة العظيمة، وهكذا يفعل من يرجوا الله واليوم الآخر.

المطلب الثالث: نموذج من مواقف الحكمة عند السلف الصالح.

للسلف الصالح مواقف حكيمة سنذكر منها:

1-نموذج من موقف الإمام مالك رحمه الله:

للإمام مالك[4] رحمه الله، مواقف حكيمة ومشرفة نذكر منها على المثال: من أعظم مواقف الحكمة التي وقفها، موقفة مع من سأله عن الاستواء، فقد جاء إليه رجل وقال: يا أبا عبد الله: ﴿ الرحمن على العرش إستوى﴾ [طه: الاية5]. كيف إستوى؟ فما وجد مالك من شيء ما ورد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء، ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال، (الكيف منه غير معقول، والإستواء منه

[1] الخميس: الجيش لانتظامه خمس فرق: الميمنة و الميسرة، و المقدمة و المؤخرة، و القلب، انظر: تهذيب سيرة بن هشام، عبد السلام هارون، ص261.

[2] تهذيب سيرة بن هشام، عبد السلام هارون، ص261.

[3] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، 345/39. و كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب، 302/62. و صحيح مسلم،صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتاب فضائل الصحابة، باب علي بن أبي طالب ﷺ، 1101/43. انظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي، ج1، ص140.

[4] هو الإمام مالك بن انس بن أبي عامر بن عمروا، إمام دار الهجرة، فكان احد الأئمة الأربعة، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج1، ص282-283.

غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة) وأمر به فأخرج[1].

ويعتبر هذا الموقف موقف حكيم، لأنه أجاب بعد التأمل والتفكر، فكانت هذه الإجابة قاعدة ثابتة لأهل السنة والجماعة، تجرى عليها صفات الله تعالى كلها، فالكيف للصفة مجهول لنا لا نعرف كيفيتها، لأن الله لم يخبرنا بالكيفية، والصفة معلومة بدليلها من الكتاب والسنة الصحيحة أو بأحدهما، والإيمان بالصفة التي تثبت بالدليل الواجب، والسؤال عن كيفية الصفة بدعة، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات، بل كل صفة من صفات الله تعالى تدل على معنى حقيقي نؤمن به ونثبته لله كما يليق بجلاله[2].

2-نموذج من موقف الإمام الشافعي رحمه الله:

للإمام الشافعي[3] رحمه الله مواقف حكيمة تدل على حكمته وصدقه وإخلاصه، نذكر موقفا له رحمه الله، على سبيل المثال: وقف الشافعي رحمه الله موقفا حكيما مسددا مع أهل الكلام فقال رحمه الله: حكمي في أهل الكـــلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام.

وقال: (مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط وتشريدهم في البلاد). وجاء رجل من أهل الكلام إلى الشافعي وهو في مصر فسأله عن مسألة من الكلام، فقال له الشافعي: أتدري أين أنت؟ قال الرجل نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون، أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك؟ قال لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟ قال لا، قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟ تتكلم في علم خالقه؟ ثم سألني عن مسالة من الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها أربعة أوجه فلم يصب في شيء من ذلك، فقال: شيء تحتاج إليه في خمس مرات تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك، فارجع إلى الله و

[1] سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج8، ص100-101..

[2] الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، المرجع السابق، ص282-283.

[3] محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف، ولد في غزة سنة 150ه، قرأ القرآن و رحل إلى مالك في المدينة و عرض عليه الموطأ بعد حفظه له، توفي في مصر عام 184ه: انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج1، ص5-6-7.

إلى قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، إن في خلق السموات والأرض﴾ [البقرة:163–164]، فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. فتاب الرجل على يد الشافعي من علم الكلام وأقبل على الفقـــه والسنة[1].

فهذه المواقف الحكيمة في الدفاع عن الكتاب والسنة وذم الكلام وأهله والرد عليهم بأسلوب الحكمة، يدل دلالة واضحة على حكمة الشافعي رحمه الله.

[1] سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج10، ص29-31-32.

المبحـــث الثالـــث: الحكـــمة مع المدعوين بين القول والقوة

تمهيد

المطلب الأول: حكمة القول مع الوثنيين

المطلب الثاني: حكمة القوة مع عصاة المسلمين

تمهيـــد: إن الداعية إلى الله تعالى هو الذي يراعي أحوال الناس ومعتقداتهم لكي يصل إلى هدفه، وذلك عن طريق دعوتهم على حسب عقولهم وأطباعهم ومستواهم العلمي والإجتماعي بالوسائل التي يتأثرون بها. لهذا قال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ : (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذبوا الله ورسوله)[1]. وبناءا على ما تقدم فإن الحكمة تكون حسب أحوال الناس ومنازلهم، وسنذكر مثالا يبين لنا كيفية دعوة القول والتي اخترناها أن تكون مع الوثنيين.

المطلب الأول: حكمة القول مع الوثنيين.

يمكن سرد حكمة القول مع الوثنيين كالأتي:

ا-أن يعتمد الداعية على الحجج والبراهين العقلية والقطعية على إثبات إلوهية الله تعالى، فقال تعالى: ﴿أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ [الأنبياء:21-22]، إذ إتخذ المشركون آلهة كائنة من الأرض كحجر ومعدن وإحياء موتى من قبورهم؟ وإبراز عظمة الخالق عز وجل لأن العباد عبيد مملوكون لله تعالى[2].

ب-على الداعية أن يستأصل جميع المعبودات من دون الله من كل الوجوه، كما قال تعالى: ﴿قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا﴾ [المائدة:76]، أي قل لهم أيها الرسول أتعبدون من دون الله المخلوقين الفقراء المحتاجين، فالكامل هو الله تعالى الذي يستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادات[3].

ج-القدرة على ضرب الأمثال الحكيمة والحجج المقنعة، وسنذكر مثالا من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان الشرك وتجهيل أهله في قوله تعالى: ﴿مثل الذين إتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت إتخذت بيتا و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ [العنكبوت:41-43]، فهذا مثال ضربه الله تعالى للمشركين في

[1] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهة أن لا يفهموه، 14/49.
[2] التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، وهبة الزحيلي، ص325.
[3] تيسير الكريم الرحمن، ناصر السعدي، ص240.

إتخاذهم آلهة من دون الله، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت وإن الله متوعدا لمن عبد غيره وأشرك به سيجزيهم وصفهم على ما عملوا، وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم[1].

د-توضيح فكرة الكمال المطلقة للإله الحق المستحق للعبادة وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم الآية﴾ [البقرة:255]، فدل هذا على أنه لا معبود إلا الله، وهو المنفرد بالإلوهية الحي الباقي الدائم الحياة القائم بتدبير الخلق وحفظهم ورعايتهم، وأبرزت لنا هذه الآيات على صفاته العظيمة وتمام ملكه وعظم كبريائه عز وجل، فقال تعالى: ﴿أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون﴾ [آل عمران:83]، وهو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه، أي وإليه المصير بعد الممات، فليلقى المحسن جزاء إحسانه ويلقى المسيء جزاء نكرانه[2].

د-الدعوة إلى توحيد جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، لأنه ما من أمة إلا بعث الله لها رسولا يدعوهم إلى عبادة الله لا شريك له، فقال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا﴾ [النحل:36]، فيخبر الله تعالى أن حجته قامت على الأمم وأنه ما من أمة متفرقة أو متأخرة إلا بعث فيها رسولا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله لا شريك له[3].

ه-التحذير من الغلو في الدين، لأنه يعتبر سبب شرك البشر كما قال تعالى: ﴿يآ أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق الآية﴾ [النساء:171]، ولهذا لم يترك النبي ﷺ بابا من أبواب الشرك إلا سده ، قال ﷺ : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)[4]. وكما سد ﷺ بابا يوصل إلى الشرك من اجل حماية التوحيد عما يقرب منه ويخالطه، فقال ﷺ : (لا تشدوا الرحال إلا من ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا

[1] تفسير القرآن العظيم، للحافظ بن كثير، م3، ص631.
[2] تفسير سورة آل عمران، مصطفى الشكعة، ص56.
[3] تيسير الكريم الرحمن، ناصر السعدي، ص440.
[4] صحيح مسلم،المرجع السابق، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر و الصلاة عليه، 830/93/972.

والمسجد الأقصى)[1]. فإذا سلك الداعية هذه المسالك في دعوته القولية بالحكمة مع الوثنيين، وفق بإذن الله تعالى في هذا.

المطلب الثاني: حكمة القوة مع عصاة المسلمين.

يمكن إبراز حكمة القوة مع عصاة المسلمين كالآتي:

أ-الكلمة القوية والفعل الحكيم: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني[2]. وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به قال لا والله! لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ[3]. وعن عائشة رضي الله عنها، أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فقام النبي ﷺ الباب فلم يدخل، فقلت أتوب إلى الله ماذا أذنبت؟ قال ما هذه النمرقة؟ قلت لتجلس عليها وتوسدها، قال إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوها ماخلقتم! وإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صور[4].

فهذه كلمات حكيمة مؤثرة قوية تتبعها الحكمة الفعلية، لأن النبي ﷺ أسوة الدعاة إلى الله وأن هديه هو النور الذي يستضاء به، فقد قال النبي ﷺ : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان)[5].

ب-حكمة القوة بالعقوبات الشرعية:

لقد شرع الإسلام قانون العقوبات الشرعية على الإنسان الذي ارتكب الجريمة لينال المجرم جزاءه الذي فعله من أجل استقرار الأمن وانتشار العدل وحفظ الإسلام لأهله حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال. والدعوة إلى الله تعالى هي أمر بالمعروف ونهي

[1] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، 92/1/1189، وصحيح مسلم،المرجع السابق، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره، 901/74/827.

[2] صحيح مسلم،أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ من غشنا فليس منا، 695/43/102.

[3] صحيح مسلم،المرجع السابق، كتاب اللباس، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، 1052/11/2090.

[4] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب اللباس، باب من كره العقود على الصور، 505/92/5957.

[5] صحيح مسلم،المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وإن الإيمان يزيد وينقص، 688/20/49

عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بتطبيق العقوبات الشرعية التي فرضها الله علينا، ومن تهاون في تنفيذها فقد سخط الله عليه.

إن تطبيق هذه العقوبات هي حكمة القوة في الدعوة إلى الله تعالى ونصر دينه وتحقيق العدل بين الناس، وسنذكر البعض من هذه العقوبات أو الحدود:

عقوبة القصاص: حيث أوجب الله تعالى القصاص في جريمة القتل العمد والذي وضحه وبينه في كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿يآ أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ [البقرة:188]، وقال أيضا: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ [المائدة:45]، وهذه الأمور فيها مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وهي حفظ النفس وانتشار الطمأنينة والأمن بين الناس.

عقوبة المرتد: المرتد هو من ترك دين الإسلام إلى دين آخر كالنصرانية أو اليهودية أو غير ذلك، بفعل أو قول أو شك، قال تعالى: ﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة:217]، و قال ﷺ : (من بدل دينه فاقتلوه) [1]، وقال أيضا: (لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاثة: الثيب الزاني والنفس بالنفس والمارق لدينه التارك للجماعة) [2]. وعليه أن يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاثة أيام، ويشدد عليه في ذلك، فإن عاد إلى الإسلام و إلا قتل بالسيف حدا[3].

حد السرقة: إن الإسلام قد إحترم المال وجعل حق الأفراد فيه حقا مقدسا لا يحل لأحد أن يعتدي عليه بأي وجه من الوجوه. و لهذا حرم الإسلام السرقة والغصب وشرب الخمر والإختلاس، وإعتبر كل مال أخذ بغير سبب مشروع أكل للمال بالباطل، فقال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ [البقرة:188].

---

[1] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب الجهاد، باب لا يعذب إلا الله، 242/149/3016.

[2] صحيح البخاري،المرجع السابق، كتاب الديات، قوله تعالى: أن النفس بالنفس و العين بالعين، 573/6/6878.

[3] منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، ص535.

فالسرقة إعتداء على مال معصوم لا شبهة له فيه يأخذه خفية بشروط معينة، منها: أن يكون المال محرزا، أن لا تقل قيمته عن ربع دينار، وحينئذ يجب عليه حد السرقة. فقد شدد في السرقة فقضي بقطع يد السارق التي من شأنها أن تباشر السرقة، وفي ذلك حكمة بينة إذ أن اليد الخائنة بمثابة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسم، والتضحية بالبعض من أجل الكل مما اتفقت عليه الشرائع الإسلامية، وإن في قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بأخذ أموال الناس، فلا يجرؤ أن يمد يده إليها، وبهذا تحفظ الأموال وتصان[1]، فقال تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ [المائدة:38]. وبذلك يجب على السارق حقان، حق الله تعالى وهو القطع، وحق للمسروق منه وهو غرم ما سرق. وأما بالنسبة لما تثبت به السرقة هي الإعتراف والشهادة[2].

[1] فقه السنة، سيد سابق، ج2، ص40.
[2] القوانين الفقهية، أبو القاسم محمد بن احمد، ص290.

خاتمـــة

بعد إتمام هذا البحث في معالجة موضوع الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، حيث عرفنا الحكمة والدعوة وذكرنا أنواع الحكمة وأركانها وطرق اكتسابها، ثم بينا بعد ذلك مواقف الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى مع النبي ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح، فكان لها الأثر الكبير في إبراز الحكمة ونشر دعوة الله عز وجل، ثم طرحنا نموذجا في حكمة القول مع الوثنيين وأخرا في حكمة القوة مع عصاة المسلمين، لقد توصلنا إلى مجموعة نتائج مهمة من خلال هذا العمل المتواضع يمكن سردها فيما يلي:

-أن النبي ﷺ هو القدوة الحسنة لجميع الخلق خصوصا الدعاة، لقد بلغ عن ربه كل قواعد الدين الإسلامي كما أمره الله تعالى، فأستعمل الحكمة في دعوته.

-إن لصحابة وأتباعهم ومن سار على نهجهم مواقف حكيمة في دعوتهم إلى الله تعالى التي تدل على صدقهم ورغبتهم فيما عند الله تعالى وتبين مدى جهودهم وتغذى وتربى من اطلع عليها من الدعاة إلى الله تعالى.

-إن الداعية الناجح هو الذي يحرص على معرفة أحوال المدعوين الإعتقادية، النفسية، الاقتصادية، الاجتماعية والعلمية. كما أنه مطالب بمحاربة مختلف أنواع الضلال من بدع وخرافات وانحرافات.

-إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما أحسن الطرق في دعوة الناس إلى الإيمان والدين، فعلى الداعية الاعتماد عليهما بحكمة قصد الوصول إلى المرغوب.

-إن للصحابة والسلف الصالح وكل من سار على نهجهم مواقف حكيمة ومشرفة في دعوتهم إلى الله تعالى، فعلى الدعاة إن يطلعوا عليها ويعملوا بها فإنها لهم غذاء لنفوسهم وتربية لها.

-إن من الحكمة من دعوة الوثنيين بالحكمة القولية أن يقدم لهم الداعية الحجج والبراهين على إثبات إلوهية الله تعالى.

-إن الحكمة من دعوة عصاة المسلمين، إذ لم ينفع فيهم الوعظ والإرشاد، والنصح والتوجيه وضرب الأمثال....وغيرها، حينئذ تكون من الحكمة دعوتهم إلى الله باستخدام

القوة وذلك بالكلمة القوية والتهديد الحكيم والوعظ بالعقوبة ثم إقامة الحدود الشرعية بالشروط والضوابط .

كما لا يخفى أن هذا العمل لا يخلو من النقائص، فإنه يعتبر لا ريب، إنطلاقة لفتح المجال للباحثين القادمين في الدعوة لمواصلة الطريق في هذا المجال لسد الثغرات الممكن إكتشافها والوصول إلى نتائج أحسن.

الفهارس

-فهرس الآيات القرآنية

-فهرس الأحاديث

-فهرس الأعلام المترجم لهم

-المصادر والمراجع

-فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة		
–و إنه في الآخرة لمن الصالحين...	130	08
–إن الذين يكتمون مآ أنزلنا من البينات والهدى...	159	09
–وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم...	163	24
–يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص...	178	29
–ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...	188	30
–ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر...	217	29
–الله لا إله إلا هو الحي القيوم...	255	27
–يؤتي الحكمة من يشاء...	269	16–6–2
سورة آل عمران		
–وله أسلم من في السموات والأرض...	83	27
–فبما رحمة من الله لنت لهم...	159	14
سورة النساء		
–فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة...	54	08
–قل متاع الدنيا قليل...	77	06
–يآ أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم...	171	27
سورة المائدة		
–والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...	38	30
–وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس...	45	29
–قل أتعبدون من دون الله...	76	26
سورة الأعراف		
–وإما ينزغنك من الشيطان نزغ...	200	11

سورة هود		
-فاستقم كما أمرت...	112	13
سورة يوسف		
-قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه...	33	07
-قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة...	108	14-01
سورة الحجر		
-فاصدع بما تؤمر...	94	16
سورة النحل		
-ولقد بعثنا في كل أمة رسولا...	36	27
-أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...	125	02
سورة طه		
-الرحمن على العرش إستوى...	05	22
سورة الأنبياء		
-أم إتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون...	21	26
سورة الحج		
-يدعو لمن ضره أقرب من نفعه...	13	07
سورة الشعراء		
-رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين...	83	08
سورة العنكبوت		
-مثل الذين إتخذوا من دون الله أولياء...	41	26
سورة لقمان		
-ولقد آتينا لقمان الحكمة...	12	06
سورة غافر		
-أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله...	68	19

سورة فصلت		
-إن الذين قالوا ربنا الله ثم إستقاموا...	30	13
سورة محمد		
-فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك...	19	08
سورة القلم		
-وإنك لعلى خلق عظيم...	04	19-13
سورة المدثر		
-يأيها المدثر...	01	16
سورة القيامة		
-لا تحرك به لسانك لتعجل به...	06	12
سورة المسد		
-تبت يدا أبي لهب و تب...	01	17

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث والآثار	الصفحة
-أ-	
-إن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا...	09
-إن النبي كان إذا غزا بنا قوما...	12
-إن رجلا أتاني وأنا نائم...	19
-الله أكبر خرجت خيبر...	22
-أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس...	28
-إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة...	28
-اللهم انفعني بما علمتني...	09
-اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون...	10
-ت-	
-تباركت يا ذا الجلال والإكرام...	20
-ح-	
-حدثوا الناس بما يعرفون...	26
-ف-	
-فأين ثوبك يا أبا بكر...	20
-فإني نذير لكم...	17
-ل-	
-لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر...	10
-ليس الشديد بالصرعة...	10
-لا حكيم إلا ذو تجربة...	13
-لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه...	18

27	-لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها...
27	-لا تشدوا الرحال إلا من ثلاثة مساجد...
29	-لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله...
	-م-
09	-من سئل عن علم علمه ثم كتمه...
14	-من دل على خير فله مثل أجر فاعله...
14	-المؤمن للمؤمن كالبنيان...
18	-المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...
28	-ما هذا يا صاحب الطعام...
28	-من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...
29	-من بدل دينه فاقتلوه...
	-ي-
14	-يسروا ولا تعسروا وابشروا ولا تنفروا...
28	-يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
-أ-	
-أبوبكر الصديق	19
-ابن تيمية	08
-ش-	
-الشافعي	23
-ع-	
-عمر بن الخطاب	20
-عثمان بن عفان	21
-علي بن أبي طالب	21
-م-	
-مالك بن انس	22

-القرآن الكريم-

فهرس المصادر و المراجع

-البداية والنهاية، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، مرقومة، ط2، 1417هـ-2009م.

2-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، ت: عبد العليم الطحاوي، ط1، الكويت، 1421هـ-2000م.

3-تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ت: أنس محمد الشامي محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، الجزائر، 2006م.

4-تفسير سورة آل عمران، مصطفى الشكعة، ب ت، ب ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.

5-التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، وهبة الزحيلي، ب ت، ب ط، دار الفكر، دمشق.

6-تهذيب سيرة بن هشام، عبد السلام هارون، ب ت، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

7-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ-2005م.

8-الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، رسالة ماجستير، مرقونة، إشراف: أفضل إلهي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1412هـ-1992م.

9-حول حياة شيخ الإسلام بن تيمية، أبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان، ب ت، ط2، مكتبة المنار، 1422هـ.

10-الحكمة والحوار علاقة تبادلية، محجوب عباس، ب ت، ب ط، عالم الكتب الحديثة وحدار الكتاب العالمي، عمان، 2006م.

11-الحكمة، ناصر سليمان العمري، ب ت، ب ط.

12–الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ب ت، ط1، دار الفكر، بيروت، 1425–1426هـ–2005م.

13–سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ت: صالح السمر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ–1982م.

14–سير أعلام النبلاء في سير الخلفاء الراشدون، الذهبي، ت: بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ–1996م.

15–صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ب ت، ط5، دار المعارف، الرياض.

16–صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ط.

17–صفة الصفوة، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، ب ت، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1417هـ–1996م.

18–فقه السنة، سيد سابق، ب ت، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1424هـ–2003م.

19–القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ت: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ.

20–القوانين الفقهية، أبي القاسم محمد بن احمد بن جزي، ت: عبد الله المنشاوي، ب ط، دار البصائر، الجزائر، 1426هـ–2005م.

21–لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ب ت، ب ط، دار المعارف.

22–مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ب ت، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م.

23–مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ب ت، ط4، دار القلم، دمشق، 1421هـ–2000م.

24–المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، طيب برغوث، ب ت، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 1425هـ–2004م.

25–موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة)، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مرقونة، دار السلام، ط1/ط2/ط3، الرياض، 1420هـ–1999م/1421هـ–2000م.

26–مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر في حياتهم، عفيف عبد الفتاح طبارة، ب ت، ط15، دار العلم، لبنان، 1985م.

27–منهاج المسلم، أبو بكر جابر الجزائري، ب ت، ب ط، ب د، 1424هـ–2003م.

28–نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، مصححة بإشراف مكتب البحوث والدراسات، ب ط، دار الفكر، بيروت، 1427–1428هـ–2007م.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان.....
مقدمة..... 01
المبحث الأول: مفهوم الحكمة و الدعوة وضوابطهما.....
تمهيد..... 06
المطلب الأول: مفهوم الحكمة والدعوة..... 06
مفهوم الحكمة لغة وإصطلاحا..... 6-7
مفهوم الدعوة لغة وإصطلاحا..... 07
المطلب الثاني: أنواع الحكمة وأركانها..... 07
أنواع الحكمة..... 07
حكمة علمية نظرية..... 07
حكمة عملية..... 08
أركان الحكمة..... 08
العلم..... 08
الحلم..... 10
الأناة..... 11
المطلب الثالث: طرق إكتساب الحكمة..... 13
التحلي بالسلوك الحكيم..... 13
اخلاص العمل بالعلم..... 13
الإستقامة..... 13
إكتساب المهارات والتجارب والخبرات..... 13
الإلتزام بالسياسة الحكيمة في الدعوة..... 14

المبحث الثاني: مواقف الحكمة عند النبيﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح.....
تمهيد..... 16
المطلب الأول: مواقف الحكمة عند النبيﷺ..... 16
موقفه قبل الهجرة..... 16
موقفه بعد الهجرة..... 17
نموذج من مواقف الحكمة الفردية عند النبيﷺ..... 19
المطلب الثاني: نماذج من مواقف الحكمة عند الصحابة الكرام..... 19
نموذج من مواقف الحكمة عند أبي بكر الصديق ﷺ..... 19
نموذج من مواقف الحكمة عند عمر بن الخطابﷺ..... 20
نموذج من مواقف الحكمة عند عثمان بن عفانﷺ..... 21
نموذج من مواقف الحكمة عند علي بن أبي طالبﷺ..... 21
المطلب الثالث: نماذج من مواقف الحكمة عند السلف الصالح..... 22
نموذج من مواقف الإمام مالك رحمه الله..... 22
نموذج من مواقف الإمام الشافعي رحمه الله..... 23
المبحث الثالث: الحكمة مع المدعوين بين القول والقوة.....
تمهيد..... 26
المطلب الأول: حكمة القول مع الوثنيين..... 26
المطلب الثاني: حكمة القوة مع عصاة المسلمين..... 28
الكلمة القوية والفعل الحكيم..... 28
حكمة القوة بالعقوبات الشرعية..... 28
خاتمة..... 31
الفهارس.....
فهرس الآيات القرآنية..... 34

فهرس الأحاديث..... 37
فهرس الأعلام المترجم لهم..... 39
فهرس المصادر و المراجع..... 40
فهرس الموضوعات..... 43